

## نصوص ذاتية:

1-

حفظت قصيدة ياسر الأطرش "سنحب ما دمنا نعيش" من سنتين عن ظهر قلب، أحبها وأحب رتم هدوءها وواقعيتها، وأحب النفس الهادي العاقل فيها..

كأن المحب هنا يكتب بعد طول نضج، لا تشبيهات مبالغة، ولا وعود كذابة..

يتكلم أنه يحب كالماء.. هكذا ببساطة، بروية، كأنه استيقظ يومًا فنبتت نبتة حب في قلبه تحسسها ثم كتب هذه القصيدة.

حب بعد طول صبر، بعد كثير تكرار ربما، لكن بدون كثير تعويل وأمل، وبلا ولولة، وبلا مخاوف شديدة وبلا تذلل.. حب عزيز وبسيط

سنحب ما دمنا نعيش

ونعيش ما دمنا نحب

سنظل نكتب فوق أسوار الحياة

لنا إلى أيامنا الخضراء درب

ونظل نزرع في حقول اليأس أرجلنا

لتنبت تحت أرجلنا مسافات وعشب

أحس أن مبعث هذه الأبيات أمل يشوبه اليأس ساعات، وتشوبه النشوة ساعات

قد تقتل الأشجار لكن الولادة ممكنة

لو من حجر

حتى وإن كان الكلام قوافلاً للصمت توغل في الزمان

سيقاتل الموتى

ومن موت الشعوب.. يقوم شعب..

بعدها يوجه الكلام لمحبوته

ما دام صدرك نابضاً بالدفء.. وجهي لن يموت!

[من أي شيء]

من غبار الحلم

من وجع الشوارع

من عذابات الخُطى

تُبنى البيوت

ولقاء أرجلنا على متر.. بلادٍ

وهنا يستوعب خوف محبوبته ويقدره "لكن لون البوح في عينيك منكسر صموت.."

نحتاج كل جراحنا كي نغسل القهر المعتقد في الوريد!

أحتاج وجهك كي أرى ظلي  
وأعرف أن شمسًا ها هنا.. وهناك غرب  
يقول لها صراحة، بلا إرهابات ولا هرقات وكلايغ نفسية.. أحتاجك كي أرى ذاتي وموضع  
قدمي..  
والحقيقة الراسخة بالنسبة لي:

[إن الوصول إلى الجهات بغير حدّ الحب صعب]

فأمشي إليّ، عليّ

صوتك وجهًا.. وأنا غريب

هكذا أضنه كتبها.. تنهد ثم قال أنا غريب!  
لا استغاثة، ولا خوف ولا رجاء.. هذا نداء مبعثه رغبة الارتياح وخلع النعلين من الدنيا، فقط.

## -2

كل مرحلة يطول فيها الصمت والقراءة والسماع والسرّحان والتأمل وطول  
المناجاة والابتهاال ويكثر فيها الإنعزال والبناء، أدرك أنه ستتلوها مرحلة اختبار  
وخوض للحياة، وإن الذي سبق كان إعداد وتأهيل، وتدور الدائرة وتلف الرّحى كل  
عام.. ثلاث شهور إعداد وصمت ومكث وتسعة شهور ما بين رحى الدنيا  
وطواحينها. وأنا أؤمن وأحب لحظات المكث وزخم القراءة والسماع، مرحلة ثرية..  
تتوقف فيها كل قريحتي عن الكتابة والبيان، تتضاءل وتتلاشى، ويحلّ محلها  
سكون فادح، ينم عن جهد جهيد، إلّاها سطور ضئيلة أتلّفها خشية أن تخطفا،  
وتدوين الأفكار بالعامية في دفاتر التدوين والملاحظات الحياتية والمناقشة

الذاتية على الورق. مرحلة يطغو عليها الصمت البيات.. وليلٌ طويل كنت أتوسد فيه كنبه محببة في مضيضة بيتنا القديم، أناجي وأدعو وأكتب كثيرًا، أو كنبه بيتنا الحديث والضوء الضئيل يتهاذى والجمع نائم، وأنا وطول المناجاة والتفكير والصمت والورق..

### -3

مؤخرًا أحس أن كل شيء أكتبه هو بمثابة انكشاف، أنا مكشوفة هنا، بكتاباتي وأفكاري وصوتي. حينما تغزوني رغبة الاختفاء أول ما أخفيه هو أفكاري وما كتبت.. كأنما مجمل شخصي هنا. يحب بعض المثقفين وأهل اللغة أن يعدوا الاقتباس حالة مختلفة من الكتابة، بل مرحلة متقدمة، فكل اقتباس ينم ويحي عن شخصية مقتبسه. تذكرت مرة لما قرأت للكاتب اللذيذ عبد الفتاح كليطيو مقالة مفادها أنه يتمنى لو يشعر كل من قرأ كتابه كما لو أنه كتب هذا.. حالة عالية من الشعور بالنص، كأنه يمثل نفسه.. أفكر مرات ماذا سيحدث لو انمحت قدرتي على الكتابة، حينها وبشكلٍ ما ستنمحي قدرتي على الصياغة وإثبات الذات أما الناحية الأهم أني سأحظي بقدرٍ من الخصوصية لم أظفر به مذ زمن..

### 4- [يا رسول الله، أُنزلُ أنزلَكَ الله؟]

اقرأ الشروح، أمرٌ على الدروس، عيوني مرهقة من قلة النوم، ثم أردد.. يا رسول الله، أُنزلُ أنزلَكَ الله؟  
التسليم في أجلِّ صورهِ، السكينة القلبية في بهاءها كُله، الوداعة في إلقاء السؤال أُنزلُ أنزلَكَ الله؟  
هل لي أن اعترض؟  
[فلا نتقدم ولا نتأخر عنه]

**أما وإن كانت مشيئة الله فما لنا الاعتراض!**  
**هذا تساؤل الحباب بن منذر، يسأل الرسول في غزوة بدر عن مكان نزله فلم**  
**يجده هو مناسباً مكيدةً وحرباً. يتساءل بوداعة، أن لو المنزل أمر به الله فما**  
**لنا على أمر الله من اعتراض.. ولو حزت أعانقنا على نصل سيوف الكفار..**

**وأسأل الله.. أومنزل أنزلتنيه يا الله؟**  
**وأنا أتباشر بما قدرته علي لا بما أسعى إليه..**

**-5**

أجل الأمور التي ترسخها الشريعة الإسلامية في الإنسان، عبادة (التوقف) أو بمعنى آخر (الطمأنينة). ففي الصلاة مثلاً التوقف أو الطمأنينة يجب أن ي/تكون بين كل ركن وآخر، بل هي ركن من أركان الصلاة أصلاً، وقدرها العلماء بمقدار تسبيحتين والبعض قال (حتى تستقر أعضاء) وهذا مثال بسيط وواضح في الموضوع، ومن يلقي السمع جيداً سيلاحظ أنه شأن الأحكام في الشريعة كلها.. عبادة الصلاة نفسها، توقف في وسط معترك الحياة، خمس مرات في اليوم، لا يفعل فيها الإنسان شيء سوى أنه يشحذ ذهنه ويسدده ويوجهه للملكوت الأعلى.. وتبطل أن كثر التفكير وعدم الطمأنينة فيها.. رب اغفر لنا. لا يتوقف الأمر عند الصلاة فحسب، أذكر مرة أرسلت لي صديقتي رغد صفحات من كتاب يستوجب فيها الفقهاء ألا يفتح المسلم نافذة أو ثقباً حتى.. فيطلع على عورات جاره. وأن المعمار الإسلامي يُشيد بطريقة معينة حيث لا يجرح أحد خصوصية الآخر. قد يبدو الأمر بعيداً؟ لكن.. أن يهتم الفقهاء، وتهتم الشريعة كلها بهكذا تصرف، حيث يلزم الإنسان عند بناء بيته التوقف والتفكير حتى لا يجرح جاره. أو مثلاً عبادة الصوم؟ رمضان وأيام قمرية واثنين وخميس وعشر وأخر؟ توقف عن الطعام في أيام محددة لأسباب محددة.. ألا وهي ربط الذات الدنيوية المشبعة لهواً وطمعاً وغروراً للتوقف أمام الله وتخبت..

تحليل الفقهاء للنظرة الأولى ثم غص البصر؟ طلب للتوقف، الأولى فجأةً وسهواً، الثانية تمعن وتأمل وإطلاق بصر. النظرة الثانية تحتاج توقف. الاستخارة توقف، كظم الغيظ توقف، المجاهدة كلها.. توقف. المنظومة القيمية الإسلامية كلها تتطلب التوقف، شحذ الذهن وتسنيته وتوجيهه نحو الأمر الرباني، وسؤال النفس هل يجوز أم لا؟ هذه ال (أم) في حد ذاتها، في شأن الأمور كلها.. توقف. والموضوع يأتي بالمجاهدة، والدعاء، وتربية الجوارح.. حتى يصبح سجية، فنتوقف. ذلك الدين القيم..

## -6

لا أفهم عادة ذكر كلمة الحياة، بغير أن أربطها بالله والقدر، على قدر ما يكون لكلمة الحياة من وقع على نفسي، من شعور بالمسئولية والجهد والمحاولات والتعثر والشجن وارتباط مصيري بمصائر من تجمعني بهم بين حين وآخر، ما تجبرنا عليه وما تأخذه من أيدينا.. وما تثيره هذه الكلمة في النفس من شعور بالانتماء والمعتك سويًا، إلا أنني لا أنظر في المجمال لكل هذه الاختبارات والطرق والدروس والأشخاص إلا على هيئة قدر سُير من الله لي فبالتالي ماذا تعني الحياة في معناها العام، إن لم تعني "الله" مقصدًا ومضمونًا؟

## -7

شهور بعيدة تفصل بيني وبين تلك التي كانت "منة"، شهور بعيدة تفصلني عن عالم الفكر والكتابة. وأنا مرتاحة، وهذا يكفي، حسبي أن أعيش، واختار لا تختار لي النشأة والبيئة والخيارات القديمة طريقي في الحياة. أمرّ على الكتب التي ستفتها في مكتبتني، الهوامش التي كنت املئها والقوائم المؤجلة.. ولا أمسك شعور واحد تجاه كل ما فات، كالفؤاد الفارغ أو أشد قليلًا..

مررت من يومين على كتاب فتاوى النساء لابن تيمية وسط الكتب، مرارًا تخلصت من وجوده بجوار كتبي.. أنا لا أحب من يكتب في شأن النساء بهذه النبرة، يقودني لضغضة إيمانية شديدة ويجعل في قلبي تساؤل لله.. يقضم قلبي ويوجعه أياّمًا.

أنا لست ما أظهر لأهلي لأحابي لأصحابي.. قطعت شوطًا طويلًا حتى أكون هنا، وأقول عن نفسي شقية وأرضي بقدري.

في المرحلة الثانوية ضربني تضعضًا إيمانيًا جارفًا، كنت أصلي وأبكي، وابحث في الكتب الخاصة بفتاوى النساء خاصة، حتى اخترت لنفسي منهجًا معينًا وكتبًا معينة ارجع إليها إن احتجت فتوى أو كلمة في شأني، ما كان أن أضيع إيماني لأن نبرة مستحقرة تكلمني في كتاب لم ينزل بلسان الله ولا الرسول. كنت صغيرة على هذا الألم، أقول في نفسي هل يقابل رجال هذا العالم نفس الشبهات التي تلقاها النساء حين تؤمن؟

كانوا، لكن ليس في هذا الوقت..

لكن أؤمن إن إيمان امرأة في هذا الزمن عاتيًا وصعبًا.. يسهله الله عن من شاء بإذنه..

اعتزل كتبي والعوالم التي يكثر فيها الهري، وآثرت ركنًا أعبد فيه الله بغير تعقيدات ولا تساؤلات. لا يفهم أغلب من حولي تحسسي من أي خطاب يوجه للنساء، أنا لا انتقص ولا أهاجم، أولي ظهري وأذهب.. أبسط حقوقي.. يعني. لم انتقص عالمًا ولا شيئًا ولا مفتيًا، لكن لا ارتاح، يضرب قلبي هذا العالم ويؤذيني، يسميه هؤلاء قلة تسليم وإيمان، ولا أحب أن أسميه شيئًا.. أكره تسمية الأشياء، وعادة ما ذهبت للأشياء بغير اسم.

أقول لنفسي هل خضنا حربًا مع الزمان في سنٍ صغيرة، أم خرجنا تواءًا من معركة، ما كل هذا التعب.. والاستسلام؟

أنا متعبة فعلاً، أزل هذا من على كتفي، أردد دائماً نص صديقتنا منال الحاج "أنا أشقى مما تراه على محياي؛ وكل هذا الهدوء فيه ليس طبعاً بل انطباعاً؛ إنما وصلتُ إليه بعد صخب كاد يصمّ أذني.. إلخ"

وليس لهذا الحديث بقية، لأنها ملفات شكرت الله أنها غلّقت، هيجهها حديث ما.

## -8

في الفجر انفتح الحديث بيني وبين جهاد وتوسع المجلس وحضرت السكينة، تلك السكينة التي تشبه الوصول لحقيقة بعينها، حقيقة يمكن إمساكها والنظر إليها والتأمل فيها ملياً. أقرت لها بحال وحقيقة وصلت إليها بعد عشرات كادت تقضم ظهري، قلت لها وكنت أحدث نفسي قبلها، قلت إقراراً ورغبة في تأريخ وإثبات الفعل محكياً، حتى أتذكره لو تملصت نفسي وضاعت مرة أخرى. قلت أنني عشت سنين طويلة وإن كان إيماني العام يجعلني أقرّ نظرياً بعكس ذلك لا أوّمن داخلياً باليد العلية والتدخل الإلهي في أبسط أموري، إنما أرى أنا+إنجازاتي=اختيارات جيدة وفرص جيدة.. كانت كل اختياراتي منزوع منها الله/القدر. سنين عريضة ذقت فيها مرارة التوكل على النفس. اتحرك خوفاً من قدر لا أتحمّله، فاخترت خيارات كانت قدرتي أيضاً، وكانت بميزان الدنيا حتى سيئة منزوع منها البصيرة والمباركة الإلهية واختيار الخير، ولا أتحمّلها أيضاً وكل خيار مؤلم كان يعزوني ويسلمني للخيار الذي يتلوه بغير توقف ولا رأفة ولا يدّ أرفعها للسماء طلباً للرحمة وتولي أمري، والعزيمة على الرشد والثبات في الأمر، وأمن الروعات.

كنت أعيش بغير "أصلح لي شأني كله" فكان شأني كله بعثرة.



حتى يوم انتفخ فيه قلبي من الضياع فسألتها صادقة أن يتولى أمري، كنت أسير وأجرب طرق عدة وأسلك مسارات جديدة ما زادتنى إلا تهياً، زي بالضبط ما الشاعر قال "كتر الطرق ممكن يكون متاهات!" كان لدي ذلك الشعور الفاقع بالتيه، ثم يكمل "والسعي فيها يطول المسافات" كل طريق سلكته مرواً، سلكت أضاعفاه مضعفة للرجوع، ليس ذلك الرجوع للنقطة صفر، إنما للنقطة صفر، وكما كنت قبل أن تبدأ+طريق عاثر وأشواك وكبشة ذكريات مريرة.

"فاكفينا شر التيه في حب الذات، اللي بيوهم صاحبه إنه سعيد"

## -9

صغيرٌ يطلبُ الكبرا.. وشيخٌ ود لو صَغُرَا  
وخالٍ يشتهي عملاً.. وذو عملٍ به ضَجِرَا  
ورب المال في تعب.. وفي تعب من افتقرا  
وذو الأولاد مهمومٌ .. وطالبهم قد انفطرا  
ومن فقد الجمال شكى.. وقد يشكو الذي بُهرا  
ويشقى المرء منهزماً.. ولا يرتاح منتصرا  
ويبغى المجد في لهفٍ.. فإن يظفر به فترا  
شُكَاةٌ مالها حَكَمٌ.. سوى الخصمين إن حضرا  
فهل حاروا مع الأقدار.. أم هم حيروا القدرا؟

من سنين بعيدة، أشعر ببعدها عن ناظري وذاكرتي مقدار ألفي سنة، في حين أني سنيّ على الأرض مجتمعة لم تتخط الثالثة والعشرين بعد، شكوت لصديقتي الجزائرية حالي، أقول لها أن الذي حصلت عليه لا يرضيني بشكل ما، وإن حصلت على أقل منه كنت سأرضى وأرتاح أكثر. كنت أشعر بضخامة ما أُلقي في حجري فجأة، ووودت والله لو انزويت في ركن قصي من هذا العالم، أقوم على صلاتي

ودراستي وأنام ملء عيني رضا. استعجبت فاطمة وقتها وقالتلي ذكرتيني  
بقصيدة للعقاد تصف حالنا.. لا أحد يرضيه حاله، ثم تلت عليّ هذه القصيدة، وفي  
لحظات تضخم الدنيا في عيني حدّ السخط من حالي، أو الزهد فيها حدّ الرغبة في  
إلقاء كل شيء والهرب اقرأ لمنّة القصيدة متعجبة..

ويشقى المرء منهزمًا ولا يرتاح منتصرًا!  
فهل حاروا مع الأقدار أم هم حيروا القدرا؟

وأقف وقفة متفهمة: شُكَاةُ مالها حَكَمٌ.. سوى الخصمين إن حضرا

أما "ويبغى المجد في لهفٍ.. فإن يظفر به فترا"

فهذا حالي في حياتي كلها، ربما..

مرّ على ذلك الحديث أربع سنوات، أذكره جيدًا وأذكر كيف شعرت شعور "وجدت  
أجوبتي" كالتّي حصل عليها باسل الأعرج مرة. كانت من المرات القليلة التي وجدت  
فيها الإجابة سريعة.. ربما لأنني طلبتها من الله، وفي اللحظة التي تسأل الله  
فيها بصدق.. ستكون الإجابة واضحة وحاضرة

-10

**يملك الأدب يد، يد جزلة تحسن الكلام وتجيد السبك تربت على كتفي حين  
الحزن، أنا لا أحزن، بل أتلاشى.. أقطع ذرات دقيقة، تبكي كل ذرة فيها حزن**

مختلف، من تاريخ غابر ومواقف غير مذكورة. للحزن عندي قاموس، كلمات وحركات معينة ومقصودة، للحزن هوية.. شكلتها نفسي، استجيب لها في كل نوبة بغير تخطيط. في كل مرة ينتهي حزني أشعر بأنني رثيت كل شيء بما يكفي، لكن بطريقة ما، ومع كل إثارة جديدة، أدرك أنني لم أندب الأمور كفاية، كم تحتاج الأمور لتغلق ملفاتها وتذهب للأبد؟ ربما بمقدار ما سعيت في الأرض ونفصت الخطوات من قدمي.

-11

مثل هذه الأيام من سنة ونيف كانت علاقتي بالأغاني والموسيقى معقدة وصعبة.. لا أطيق الجلوس دقائق بغير مقطوعات وطربيات. قَطَّعت الفن الشرقي والفنانين كلهم، وهرشت المقطوعات الشرقية وعازفيها، سمعت لقاءات العازفين حتى، غرقت في الموسيقى التركية والإيرانية، وعرجت على الجاز والروك لكن روجي أَلمتني وهربت بصراحة. سنة كاملة، لم يكن الموضوع متصل بحالة طرب (حقيقية ومُلحة) بل هوس وذهول.

مرت سنة، على اليوم الذي حذفت فوق ال 1000 تراك من قائمة الساوند كلاود، وبدأ يومًا بيوم تعلقي بحالات الطرب المزعومة يقل. أنا أحب الآلات، أحب الدندنة، وأحب أن يموت حزني وتنهار غدي الدمعية على صوت مقطوعات فريد فرخاد، ولم اتخذ يومًا من حكم التحريم في المطلق حكمًا انتهجه، لكنني مع ذلك.. لا اتخذ حكم الإسراف حكمًا انتهجه، أبدًا. والثاني عندي أفدح. لكن بعد هذا التوازن أنا استشعر كتاب الله بشكل أكبر، واختار الاستماع للتلاوات الحدرية العذبة، وتحفظ ذاكرتي بها وبدفء اللحظات التي تصنعها أكثر من أي لحن أو أغنية. وأصبح للطرب حاله وميقاته.. للكلمات وقعها ومعناها، وللحن لحظته وحضوره.

-12

هذه الأيام أكتبُ بغزارةٍ لم أعهدُها قبل، واقرأ بضع صفحاتٍ لمأماً، وأنا مُ  
أطول، وأسرخُ أكثر، وأغفو إثر الحزن، واتخطف الجمال ببصري، وادندن ما  
يأتي على بالي بغتة "إله الكون سامحني.. أنا حيران، جلال الخوف يقربني من  
الغفران، وسحر الكون يشاور لي على الحرمان، وأنا إنسان يا ربي، أنا  
إنسان". لأنني أدركت ببساطة أنني أكتب لأكون، واقرأ لأجد، وأبصر لأرى،  
واسمع لأطرب.

يونيو ٢٠٢١، السنة الجامعية الأولى

-13

وجدت أني محتفظة بهذا الاقتباس الدافئ لمفضلات رولان بارت، وأحببت  
أن أحذو خلف الحذو وأُحصي ما أحب.

أحب صوت أقلام الرصاص على الورق (الأقلام غير المحفوفة حديثاً)،  
الفساتين الريفية، رحلاتي بالقطار فجرًا، الصباحات كلها، الليالي الليلية،  
الأبواب الحلوة، كتب التزكية، مكتبات الكتب القديمة، الكتب التي تغبر يدي  
تغبيرًا، كتب السيرة، الشاي بالنعناع، ليمون النعناع أيضًا، السير الذاتية  
للفتيات، حلوى السينابون، القنوات السياسية الصحيحة عزيزي رولان،  
الذين يمشون ببطء، الإصرار المعجون بالحزن، الحواجب الكثة، المظهر  
الهاديء الذي لا ينشد لفتًا ولا ظهورًا، لفات الحجاب البسيطة الساترة،  
الأعشاب.. أحب رائحة القرفة، منتجات ال skin care، الدفاتر العتيقة،

تصاميم مجد كردية وداليا، الرسائل المكتوبة بخطوط متأرجحة على ورق غير مسطر، الخط الحلو، الخط السيء أيضًا، د. عبد الله النفيسي، جوستاين جاردن، فؤاد حداد، محمد الغزالي، تأملات دكتور طارق المقبل في القرآن، محاضرة "ولكن أبكي انقطاع السماء"، مظهر دكتور هبة، شيخي علي أبو الحسن، سلوانة الاختصاص لعلي أبو الحسن، موسيقى سلوانة الاختصاص!، كتابات رياض الصالح الحسين، قصيدة ياسر الأطرش "سنحب ما دمنا نعيش"، بيجوفيتش، الكتابات المجنونة لأنسي الحاج، الحزن بعد رؤية مشهد جميل.. حزن عدم تشرب الجمال كله، قراءة الحُصري، وديع اليمني في أول صحفتين من سورة مريم، لوحات المستشرقين عن العالم الإسلامي، شعر أحمد مطر، محمد الماغوط، من يتكلمون العربية بغير ترتيب مسبق، جين ويبستر، والترجمة والمترجمين البارعين (تبًا لمن يدخلون مجال الترجمة سبهللا)، عُدي الحريش، آلان دي بوتن، مسلسل يوميات مدرس، الناي.

يُتبع..

-14

حدثت نفسي هذا الصباح أنه يتوجب عليّ زرعها وسط ما يهدد فيها الرضا عن طريقها، لا ما يولد فيها رغبة التغيير المستمر واللهاث خلف بريق ترويح الناس لحيواتهم.

أخطو كل يوم خطوات وثيدة وقليلة تجاه حياة هادئة وسالمة، أكون فيها على قدر كبير من الرضا والحقيقة والثبات..

الثبات على ما ارتضيته لنفسى من مبادئ وطرق، مع عدم مدّ البصر  
لآخرين كرسوا أعمارهم للهاث خلف معانى مختلفة..

حدثت نفسى ذاك الصباح بذلك في فبراير ٢٠٢٢

-15

أجمع دفاتري وكتبي حولي، أوّسس السرير بما يساع الكل فلا يلفظ أحدًا،  
اجلس بينهم، أتنقل بين هذا وذاك، بين كلمات كتبتها من شهور،  
ومحاولات فات عليها السنتين وزيادة. أجمع هذا كله.. هل أعرف بكم؟ أم  
تُعرفون بي؟

كتبت مرة أنى شقية، اعبر من شقاء لآخر، وبدقة قناص ماهر، اختار الشقوة  
القادمة، كأنما الشقاء فيّ أصل. أعرف بشقائي ولا شيء غيره، وأعرف  
الحزن، أعرفه للحد الذي يكون الاستيقاظ نفسه مؤلمًا، مؤلمًا للحد الذي  
يترك في نفسى خيفة كل صباح أن أستيقظ على نفس الشعور مرة أخرى.

أعرف الصباحات الباهتة تمامًا، وأعرف أختها الزاهية. أعرف الخطيئة  
وأعرف الفضيلة، وأعرف الذهول عن اليوم، كما أعرف الحضور التام. أعرف  
القلم وحسن سبك الحرف، وأعرف العصلجة وعي اللسان وحصر البيان.  
أعرف الكلام ذي القيمة، وأعرف الهذر. أعرف اللغة للحد الذي طوعها في  
يدي سنيين، وأجهلها للحد الذي يجعل من نص ركيك كهذا عصي الكتابة.  
هذا نص زائدة على حاجة اللغة، لو أنها تسمح، لأن الحزن لا يستأذن حينما  
يحضر، يفسح بيني وبينها فجأة ويجلس، وأنا لا مَلَكَة لي إلا حروفي، حينما  
أحزن أكتب.

16-من أول يوم حصلت فيه على فرصة التدريب أو فكرت في العمل الصحفي عموماً.. دعيت وابتهلت كثيراً بـمكان وإن كان لن يشبهني ع الأقل يتقبل اختلاف في الضئيل الذي يعني الكثير في قاموس مبادئ وقيمي.. دعوت يوم عرفة موقنة وقلت يا رب بيئة عمل محترمة ومتقبلة، وأنا على دراية ضئيلة بواقع الأعمال الصحفية في العالم عموماً..

أتذكر الأيام السابقة للسفر كنت بشغل كثير يا سفينة لحمزة نمرة وبحس بشعوره وهو يقول بوصلة شاكك في اتجاهها دوامات في البحر جاية واللي بيظمني قلبي في السفر سيرتك معايا.. ويقصد بيها محبوبته وأفتح "سيرتك" وأقصد بها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم..

أول يوم انشرح صدري لما لقيت غرفة صلاة في المكان، أنا كرهت شعوري بلفظ الأماكن لي، وكرهت نبرة غرباء التي شربتها عنوة، وبقيت بقدس الوضوح والبساطة والطلب الصريح..أما شعور المظلومية والنواح الذي لا يكون سوى تلذذ ساعات، أو ضعف وخواء لا يقوى على الطلب بشجاعة والظهور بوضوح.. هذه السيمفونية العجيبة التي يحب الإسلاميين التغني بها في غير موضعها كثيراً، ربما لما تستحثه من مشاعر بالغبرة والتفرد..

لكن القدرة على الشجاعة تحتاج إنسان تعبان على نفسه.. أنا عايزة كذا  
كذا، أنا مناسب معايا كذا.. يمكنني التكيف معك مهما كان اختلافك ولا  
اطلب منك سوى الاحترام والتقبل لمظهري وسمتي.

من أيام حدثت مسئول الديسك أنني امتلك مشكلة أخلاقية في الكتابة عن  
المسلسلات والأفلام التي لا أرضى لنفسي مشاهدتها وارفض توجيهها،  
أوماً ضاحكاً طيب تحبي تكتبي في إيه؟ الدين؟ قولتله لا أنا لست أهل، لكن ع  
الأقل يكون لي حرية الاختيار في الكتابة. كنت مرتبكة وحبست الشكوى أيام  
بصراحة، وما لا نطلبه موقنين نأخذه فتاتاً وتفضلاً..

حدثت الله كثيراً عن هذه الفرصة، عن حاجتي لها، عن فرح الأهل والحماس  
والتشجيع والانتظار، عن محاولاتي غير المكتملة وحاجتي للرزق، عن  
الطريق الطويل الذي ينتظر.. تخوفت أيضاً من جرأتي السابقة لأوانها، وأنا  
أكره الغباء، وأحب المحاولات الحثيثة وفن الاقتناص والدهاء، تخوفت أن  
تعوق تعليقاتي واعتراضاتي ما أرنو إليه..

اليوم جلست مع رئيس التحرير صراحة، أنا أتوقع من هذه الفرصة كذا وكذا،  
وأرغب في كذا وكذا، وما أجده كذا وكذا.. وكان الرد مطمئناً وخطواته  
مباشرة وأفضل.

من يومين كلفني مسؤول المحتوى بعدة مواضيع، آخرها "برجك وحظك  
اليوم"، في البداية كان الرفض واهياً "أنا مش مهتمة بالأبراج خالص، ممكن  
نستبدله بموضوع ثاني؟" قالي دا بسيط جداً كله منشور وموجود فقط  
هتجمعيه.



ساعة وسلمته موضوعي الأول وقولتله أستاذ فلان ممكن تعفيني من الكتابة في موضوع الأبراج؟ سألني عن السبب قولتله بصراحة إشكال ديني، مش حابة أكتب في مواضيع شائكة.  
الراجل ضحك وتقبل الموضوع ببساطة، وأنا ارتحت..

لكن الصديق عزيز فعلاً، والشجاعة عزيزة أيضاً، وأنا طلبت الاثنين سنيئاً..  
سنين طويلة تجرعت فيها مرارة فقدهم وعدم التحقق بهم..

افتكرت عبارة كتبتها مرة " في اللحظة التي تطلب فيها من الله بصدق..  
تحضر الإجابة حاضرة وواضحة"

17- تدوينة "هل تعرف ما هو الذهول؟" تعال احكي لك قصته

تغيرت خلال حياتي مرات عديدة، وبطريقة عميقة ومتتابة، حتى أنني أشعر ببعد هذه النسخ عني مقدار ألفي سنة أو يزيد، مع أن سنيي مجتمعاً لم تتخط الثالثة والعشرون بعد.

كنت أغير بشكل متتابع وغير مدروس وبخطوات اعتباطية ومتسارعة.  
اتنقل من حقلٍ لحقل، ومن اهتمامٍ لآخر.

مررت بسنة جوهريّة، تشبه في مخيلتي لحظات الإدراك السينيمائية المبالغيّة، اللحظة التي يدرك فيها البطل الأمور دفعة واحدة. غير أنه في

الحياة لا تحدث هذه الإدراكات بهذه الصورة.. بل على مراحل وبعد سنين وإعادة ضبط للأفكار.

من أيام وجدت في دفثري سطر؁ كآبته من سنة ونيف؁ وآدت فيه إدراك متأخر.. تلك الاستدراكات المريرة والمؤجلة نتيجة نضج تخطى أوانه.

”كثير من محطات التغير التي ظننتها نافعة ومحورية في حياتي لم تكن سوى سحلة جديدة في شيء غير مجدي وغير مطلوب مني أصلاً“

وآدتها مكتوبة وحيدة في صفحة كاملة؁ تنتظر التعليق والرد والتفنيد المؤلم المكتوم..

لقد اتضحت خلال الرحلة كثير من الأفكار مبكراً؁ لكن القدرة على الاعتراف بها والإقرار بالخطأ الذي وقع احتاج وقت وشجاعة كانت قد أنهكت خلال معارك لم أكن واعية كفاية بنفعها عوضاً عن ضررها. احتاجت هذه الشجاعة مدة؁ مدة من تمثل وعمل بهذه الأفكار المؤلمة والجديدة في صمت وتواري.

وبعد سنة؁ سنة كاملة من عدم الضرب في أمور لا فائدة منها \_قدر المستطاع\_؁ بعد سنة من النظر في معطيات حياتي وما في يدي حقيقة لا وهماً ولا إدعاءً؁ بعد سنة من البعد عن التنميط؁ التيارات؁ الشللية؁ الحروب الوهمية؁ الهوس بالحالات الشعورية التي مررت بها والتي أود أن أقربها. استطعت بعد ذلك كله؁ أن اعترف أمام نفسي بشجاعة؁ شجاعة جندي ارتكب خطأً أفضى لتفريغ ذخيرة آله في منتصف جبهته؁ أنني خضت

معارك كثيرة.. دخلت أوساط وتبنيت أفكار وقرأت كتب وشغلت ساعاتي  
بأمورٍ لم تأتِ عليّ بنفعٍ يُرجى.

واليوم.. أريد أن أمضي بالمعطيات التي لديّ الآن، أحدث نفسي دائماً "لن  
تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا" ولكن بشكلٍ ما، أستطيع أن أخرج  
عميقاً في جدد أهدافي ومسئولياتي، وأن أبلغ جبال الأمان الواقعية التي  
أود.

وضعتها شعاراً فوق رأسي، كي أسير بواقعية وروية؛ أن كل ذلك سيتأتى  
ولكن:  
ببركة القليل، والكثير من الدأب والرضا.

يجرني العالم اليوم لفعل كل شيء، إلا ما يتوجب عليّ فعله، ذلك القلق  
بخصوص المهام التي ليست من اختصاصنا، المغروسة في كل مكان، في  
الأفلام والمسلسلات وشخصيات الكتب ومنشورات الناجحين على مواقع  
التواصل، والخطط المؤجلة لغيرنا..

كلها تدعونا بشكل متواري وغير واضح، لفعل كل شيء إلا الشيء المُسند  
إلينا، ربما لأنه لن يلقى رواجاً فيظهر في لقطة سينيمائية مضبوطة الزاوية  
والإضاءة، أو منشور لاقى آلاف الإعجابات والمشاركات والمباركات، لكنه  
حتمًا سيكون اللقطة الأهم في تاريخ حياتي، أو الشيء الذي سأكتب عنه  
يومًا في مذكرتي الشخصية، وتخلده ذاكرتي.

بعد هذه القناعات، وإعادة ضبط لل mindset، تتغير النظارة التي نرى بها العالم والمطلوب منا وأنفسنا. تنكب بشكل تلقائي على مهامك، تفكر واقعياً في حل مشكلاتك، تنجز أسرع وبشكل مكثف ومدرّوس، وتقطع وقت حقيقي وعميق لراحة ضرورية.. لذيذة ومستحقة.

يحضرني اقتباس

”مضيت النصف الأول من حياتي وأنا أتمعن وسأقضي النصف الآخر منه وأنا أشيح“

تلك ”أشيح“ لأوازن.. وأتعايش، وأضع قدمي في أرض ثابتة وأهداف محددة ومشاريع تأخذ مني وتعطيني.

يتطلب الأمر شجاعة، شجاعة عميقة وجرأة الوقوف والاستدراك أن ذلك الطريق الطويل الذي سرته قد أفضى إلى سراب، وأن هذا الركض في الاتجاهات الخاطئة يكفي.

إنها البصيرة، وانتصارها الكبير على الذهول، ولا أسمى ما مررت به ويمر به ملايين مثلي سوى ذهولاً.. ذهولاً عن حياتنا الخاصة، محفوفاً بالقلق والتوجس وال FOMO، ذهولاً استشعر مرارة خلفها في حلقي على سنين

فرطت موليّة، تركت رقمًا إضافيًا في عمري، وخزانة عيشي فارغة. لا ننفعنا  
معشر المذهولين سوى الرضا، لا لشيء، سوى لأنه عليك بالرضا..  
بالرضا ستبصر الخلّ وتستشرف الحلّ وتتقبل المكتوب وتراجع الواقع.

ولأن من رضيّ فله الرضا.. ومن سخط فله؟ السخط معروفة يعني